

ذاكرة وطنية

الشهيدان أبو جامع.. رحمتها انتهت بهما لموتٍ مُروّع

13 أبريل 2019

الأكثر قراءة

راصد

الطابو الإسرائيلي الجديد: نكبة صامئة وتمهيد لمصادرة نحو 70% من أراضي مناطق "ج"

1

تقارير

إبادة المستقبل.. كيف تصنع "إسرائيل" جيلاً مشوهاً في غزة؟

2

راصد

فرض السيادة الإسرائيلية على المناطق "ب" في الضفة: ملف صحراء القدس

3

تقارير

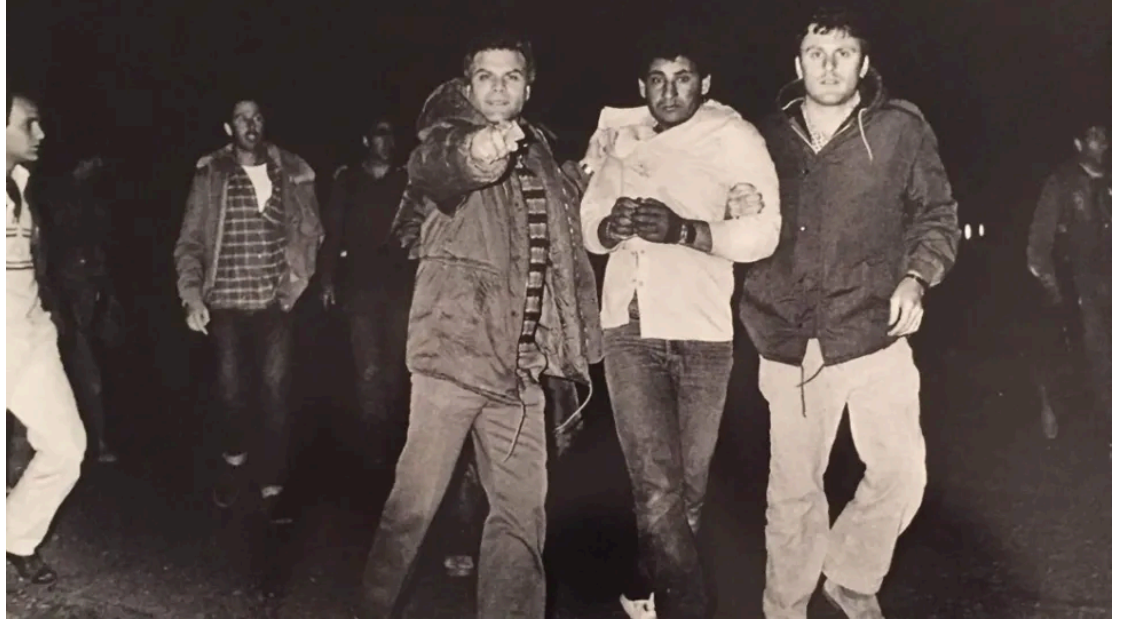
اغتصاب وتعذيب جنسي.. محررو غزة يروون لـ"الترا" فلسطين" فظائع السجون

4

تقارير

الجبهة الديمقراطية لـ"الترا" فلسطين: مصر عرضت على الفصائل خطة من 5 بنود وهذه تفاصيلها

5



الشهيد مجدي أبو جامع لحظة اعتقاله من داخل الحافلة



حمزة العقرباوي
باحث في التراث
الفلسطيني



في نيسان/إبريل 1984، نفذت خلية فلسطينية عملية أسر إسرائيليين على الطريق الساحلي في شمال فلسطين أثناء توجهها من يافا إلى عسقلان. كانت الخطة تقضي بأخذ الحافلة لمدينة رفح وإجراء صفقة تبادل للإفراج عن 500 أسير فلسطيني معتقلين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، لكن رافة المنفذين بإحدى الأسيرات انتهت بالعملية إلى الفشل وتنفيذ جريمة إعدام مروعة لاثنتين من المنفذين هزت الصحافة العالمية.

اختطفت خلية فلسطينية حافلة إسرائيلية في 12 نيسان 1984، ثم أفرجت عن سيّدة حامل فأبلغت الجيش وحدثت المطاردة

كان ذلك مساء يوم الخميس 12 نيسان، عندما نجحت الخلية في خطف حافلة على "خط 300" وإجبارها على تحويل مسارها باتجاه قطاع غزة. في الطريق، تحديداً عند محطة عسقلان، أفرج المقاتلون عن سيّدة حامل فتقدمت فوراً ببلاغ لجيش الاحتلال الذي لاحق الحافلة وأطلق النار على إطاراتها وأجبرها على التوقف قرب مخيم النصيرات في قطاع غزة، وهناك طوّقها الجيش ووحدات خاصة، وهُرعت للمنطقة قيادات عليا على رأسها وزير الحرب آنذاك موشيه أرينز.



الحافلة التي استولت عليها الخلية

بدأت مرحلة التفاوض مع الشبان عند منتصف الليل في محاولة لخداعهم وكسب الوقت، ثم بدأ الهجوم على الحافلة فجر يوم الجمعة 13 نيسان، فقُتل الجنود اثنان من الفدائيين هما جمال محمد قبلان (20 عاماً)، ومحمد صبحي بركة (19 عاماً)، واعتقلوا رفيقيهما صبحي شحادة أبو جامع (18 عاماً) ومجدي أبو جامع (18 عاماً) على قيد الحياة.

اقرأ/ي أيضاً: سفاح كفر قاسم يفضح أخضر أسرار المذبحة

في اليوم ذاته، أذاع "راديو إسرائيل" أن مقاتلين فلسطينيين قُتلا في العملية، وأن الجيش ألقى القبض على اثنين آخرين، لكنه عاد لينشر بياناً للجيش قال فيه إن المقاتلين الأربعة قُتلوا في العملية، ثم قبل أن يمر وقتٌ طويلٌ صدر البيان الثالث بأن اثنين من المنفذين أصيبا في العملية ثم فارقا الحياة متأثرين بجروحهما. وفي ذات اليوم، هدمت جرافاتٌ إسرائيليةً منازلُ أسر الشهداء الأربعة في منطقة بني سهيلة وعبسان بالقرب من خان يونس.

صبيحة يوم الأحد 15 أبريل 1984، نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" خبراً عن القبض على اثنين من المنفذين لعملية اختطاف الحافلة وهم أحياء. ثم نشرت صحيفة "Hadashot" صورةً تظهر الأسير مجدي أبو جامع مكبل اليدين يسير بين اثنين من القتلة، التقطها المصور الصحفي أليكس ليفاك.

تضاربت رواية جيش الاحتلال حول مصير الأسيرين مجدي وصبحي أبو جامع، قبل أن تؤكد الصحافة اعتقالهما بصحة جيدة

على إثر ذلك نفى الناطق العسكري للجيش يوم 16 نيسان بشكل قاطع أن يكون قد جرى قتل أسيرين بعد اعتقالهما، مؤكداً رواية الجيش التي قال فيها إن اثنين قُتلا أثناء العملية والآخرين توفيا متأثرين بالإصابة أثناء نقلهما بالطائرة للعلاج.

اقرأ/ي أيضاً: السفاحون: هكذا نفذنا مجزرة دير ياسين

انتشر الخبر إعلامياً وتم تداوله على نطاق واسع، فوجدت دولة الاحتلال نفسها في مأزق لعدة اعتبارات، تبين أن أحدها هو خوفها على حياة جنودها الأربعة الأسرى لدى الجبهة الشعبية - القيادة العامة. ولأجل ذلك شكلت

ثلاث لجان على مدار سنتين ونصف لأجل التحقيق مع المتهمين بقتل الأسيرين مجدي وصبحي أبو جامع.

وكان يُمكن لهذه الجريمة أن تتم بصمتٍ كما في عشرات الجرائم التي يتفرد جيش الاحتلال بإصدار روايةٍ كاذبةٍ عنها، مُخفياً وجهه الإجرامي.

كيف تمت الجريمة؟

في الساعة 4:50 فجرًا اقتحمت الوحدة الخاصة "ماتيكال" بقيادة العميد اسحق موردخاي الحافلة وشرعت بإطلاق النار بشكل مباشر، فقتلت جمال قبلان الذي كان جالسًا في مقدمة الحافلة، ومحمد بركة الذي كان بالقرب من النافذة الخلفية، وأصيب ستة إسرائيليّين من ركاب الحافلة، من بينهم إريت بورتويز التي توفيت لاحقًا متأثرة بجروحها الخطيرة.

سيطر جنود الاحتلال على الحافلة واعتقلوا ابني العم صبحي ومجدي أبو جامع، وأُخرجوا من الحافلة بصحة جيدة دون أيّة مقاومة لاعتقالهما، ثم تبين بأنه لم يكن بحوزتهما أسلحة سوى سكاكين وحقيبة فارغة، وأن هدفهما الأساسي إجراء صفقة لتبادل الأسرى وليس المساس بأي من الركاب.

اقتاد الجنود الأسيرين أبو جامع إلى جانب الحافلة، ثم إلى حقول القمح المجاورة بعيدًا عن أعين الصحافة، وبحسب الشهادات التي قُدّمت للجان التحقيق، فإن العميد اسحق موردخاي بدأ بضربهم بشدة بعقب مسدسه الخاص على رأسيهما.

بعد ذلك تسلمهما إيهود ياتوم الذي كان يشغل منصب رئيس قسم عمليات "الشاباك"، فتولى التحقيق الميداني معهما، قبل أن يُباشِر بضربهما تحت التهديد بالقتل إن لم يقدموا المعلومات التي يُريدها منهما. إثر ذلك، شاركت مجموعة كبيرة من الجنود والضباط في ضرب الأسيرين ركلاً وبالحجارة والقضبان الحديدية والعصي، إلى أن فقدوا الوعي تدريجيًا ونزفا حتى الموت.

ضرب جنود الاحتلال وضباط "الشاباك"، الأسيرين صبحي ومجدي أبو جامع، بالحجارة وقضبان حديدية ونزفا حتى فارقا الحياة

ووردت شهاداتٌ بشعةٌ حول تعذيب الأسيرين أبو جامع وضربهما وإلقائهما في الهواء من النقلات الطبية ليسقطا على الأرض.

لجان التحقيق

أمام الضجة الإعلامية التي رافقت نشر صورة الأسير مجدي أبو جامع وهو يسير على قدميه بين اثنين من القتلة، بدأت موجةٌ من الصراعات داخل أجهزة الأمن الإسرائيلية حول المسؤولية عن القتل وإصدار الأوامر، وصلت لاتهام رئيس الوزراء -آنذاك- إسحق شامير -بصفته المسؤول عن "الشاباك"- بإعطاء الضوء الأخضر لتصفية ابني العم.

اقرأ/ي أيضًا: أثرياء إسرائيل يمولون الإرهاب اليهودي

شكّلت اللجنة الأولى للتحقيق في الجريمة بتاريخ 26 نيسان، تولى رئاستها الميجر جنرال مئير زوربا وعُرفت باسم "لجنة زوربا"، وكانت خلاصة تقريرها بأن الأسيرين ماتا بسبب كسورٍ في الجمجمة ناتجة عن الضرب المباشر، غير أن هذه النتائج لم تكن مقبولة لدى النائب العام لأنها لم تحدد المسؤولية المباشرة عن تنفيذ القتل، ولأجل ذلك شكلت لجنة بقيادة المدعية العامة يونا بلاتمان للتحقيق في الجريمة مرة أخرى.

جاء في تقرير لجنة بلاتمان أن خمسة من عناصر جهاز "الشاباك"، وثلاثة شرطة في "حرس الحدود"، وجنديين من الجيش، ضربوا الأسيرين بعد اعتقالهما على قيد الحياة، لكن لجنة بلاتمان لم تشر للمسؤول الحقيقي عن الجريمة.

انتهت جريمة إعدام الأسيرين أبو جامع ميدانياً بإصدار عفوٍ عام عن جميع المشاركين في القتل

وبتاريخ 24 آب/أغسطس 1984، قرر الرئيس الإسرائيلي حاييم هيرتسوغ، العفو عن أعضاء "الشاباك" المتورطين في هذه الجريمة، ثم أصدر عفواً عن 11 ضابطاً كبيراً متورطين في ذات القضية.

لم تنته القضية هنا، بل تفاقمت الأزمة داخل المؤسسة الأمنية الإسرائيلية حول الاتهام المباشر بالقتل لقيادات كبار في الجيش و"الشاباك"، ولذلك تم تشكيل "لجنة كارب" بتاريخ 23 أيلول/سبتمبر 1986 للتحقيق في القضية ذاتها، وكانت إحدى النتائج التي خرجت بها أن الأسير قُتلَ بأمرٍ مباشرٍ من رئيس "الشاباك" في حينه أفراهام شالوم، فقدّم الأخير استقالته.

في نهاية المطاف، وبعد جولات من التحقيقات والإفادات ومحاولة "الشاباك" تضليل لجان التحقيق وتقديم شهاداتٍ كاذبة، تمت تبرئة القتلة والعفو عنهم وإغلاق الملف بعفوٍ عامٍ من الرئيس الإسرائيلي.

اقرأ/ي أيضاً:

التنظيم اليهودي السري في قمة "إسرائيل"

زئيفي.. صياد الفلسطينيين بالمروحية ومغتصب المجندات

برغيمان يحاول تنظيف رافي القذر

الكلمات المفتاحية

صبحي أبو جامع

مجدي أبو جامع

الثورة

ذاكرة وطنية